وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم
اكن معهم شهيدا ۞ قال محمد بن يحيى عليه السلام معنى ليبطئن فهو التخلف
والتثاقل عن الغزو والخروج فاذا اصابت المسلمين مصيبة كما قال
الله عز وجل والمصيبة فهي المحنة والبلية قال قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا ۞ والشهيد فهو الحاضر فهذا قول من دونهم
المنافقين برسول الله صلى الله عليه وعلى اله والمومنين ويودون
كرههم الله سبحانه فقال يتربصون بكم الدوائر عليهم دائرة السوء ۞
وان يظهر المومنون لعدوهم واصابوا غنائم وفضلا ونعمة من الله
عز وجل وجا اكثرهم ما قد ذكر الله سبحانه عنهم واخبر به من قولهم
لهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما وهذا الا تمنى من الناس
تفعلونه ويراه منهم عيانا في الغزوات في الجهاد ۞ واما قوله ذلك
ممن لا يدركه ولا يعرفه من الجهاد ويغتنم ما السر فيه نعمتا
لعله العلم وزيادة الفهم وقد يمكن ان يقولوا هذا في الاخرة عند
ما يرون من ثواب المومنين واعطائهم واحسان الله عز وجل اليهم
على ما كان من جهادهم وتسرعهم فيما افترضه الله سبحانه
عليهم ثم يرى اهل التخلف والشك ما صنع الله عز وجل للمومنين فيند
مون على ما كان منهم ويأسفون على تخلفهم ويقولون يا ليتنا كنا معهم ولم
نتثبط عن الجهاد الذي فرض الله سبحانه علينا وعليهم فنفوز فوزا عظيما
فيكون اسفهم على ما فاتهم من ثواب ربهم عز وجل اعظم من اسفهم على ما
فاتهم من غنائم المومنين التي نالوها بجهاد الظالمين فهذا وجه ما يحتمل
ويخرج في تفسيرها والوجه الاول عندي هو مخرجها لان الاية تخرج تخريجا
لمسئلة على وجوهها والشرح لما يخرج عليه من ابوابها ۞ وسألته
عن قول الله سبحانه وحسن اولئك رفيقا فقلت ما معنى الرفيق ۞ فقال محمد
بن يحيى عليه السلام الا تسمع كيف يقول الله عز وجل في اول الاية ومن يطع الله
ثم اخبر الله سبحانه بما لهم من النبيين والصديقين الاولين ثم قال سبحانه
لمن اطاعه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى اخر الاية وقوله
قوله رفيقا فالرفيق هو الصاحب والمجالس والمحادث والمعادل
اهو الرفيق ۞ وسألته عن قول الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت

ويسلموا تسليما ۞ قال محمد بن يحيى عليه السلام معنى قوله فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك اخبار منه عز وجل بانهم لا يؤمنون ولا يصح لهم الا
يمان حتى يحكموك فيما شجر بينهم من مشاجرتهم وما اختلفوا فيه
من امورهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت والحرج فهو الشك
والارتياب وضيق الصدر فاذا لم يجدوا ذلك في قلوبهم من حكمه ولم
يراجعوه في شيء من قوله ويسلموا له ذلك فقد صح لهم الايمان وبعدت
عنهم نزغات الشيطان فهذا دليل على انه من كان مع رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله من اذا حكم عليه بحكم او اقر بشيء من امور الله عز
وجل احرج صدره وضاقت نفسه فيهم الله سبحانه في ذلك وبين
لهم ما يصح لهم به شريكه الايمان ولم عليهم فيه من الله النعمة والا
حسان ۞ فهذا معنى الاية وتفسيرها ۞ وقلت هل كتب الله عز وجل عليهم
ان اقتلوا انفسهم اولا تسمع كيف يقول سبحانه ولو انا كتبنا عليهم ولم
يكتبها فاخبر سبحانه انه لو امتحنهم وامرهم بشيء من الامر ما قدر
وا على ذلك ولا اطاقوه وهذا يوجب الشكر له عز وجل عليهم اذ لم
يمتحنهم بمحنة بضعف ولا افترض منه سبحانه بفعل ولم يكلفهم شيئا
من الامور المعضلات التي كلفها غيرهم من القرون الخالية والامم السالفة
ليت عليهم تركها اثم المعصية ويستوجبوا من الله سبحانه فيها النقمة
ويحمدوا على فعله ويثابوا في الاخرة على عمله بل خفف عنهم الامتحان
واوجب لهم على الطاعة المغفرة والرضوان وقد ذكر عز وجل انه قد
امتحن قوم موسى صلى الله عليه بقتل انفسهم وقيل انهم امتحنوا بقتال عدو
هم وحرم عليهم ان يولوا من قتالهم حتى يفنوا عن اخرهم وكل ذلك
فمحنة عظيمة شديدة اذ لم يجعل لهم توبة دون فعل ما امرهم به في
ذلك قوله عز وجل في كتابه يخبر عن موسى عليه السلام في قوله لهم واذ قال
موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم ۞ وقد امتحن الله الامم من قبل امة محمد صلى الله عليه وعلى اله بما
هو اشد من ذلك واسباب جليلة وتعبدهم بفرائض خفف ذلك كله عن امة
محمد صلى الله عليه وعلى اله رحمة منه لهم واكمال نعمته عليهم وكرامة
لهم صلى الله عليه وسلم وسألته عن قول الله سبحانه الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم ا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1